فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول أي بغير عوض ولا عطاء فلما لججوا في البحر أخذ الخضر فأسا فخرق لوحا منها أي من ألواح السفينة فذلك قوله تعالى حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال يعني موسى له أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا أي أتيت شيئا عظيما منكرا وروي أن الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق قال العالم وهو الخضر ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال يعني موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك قال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني أي ولا تغشني من أمري عسرا والمعنى ولا تعسر علي متابعتك ويسرها بالإغضاء وترك المناقشة وقيل لا تكلفني مشقة ولا تضيق علي أمري فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله في القصة أنهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر غلاما ظريفا وضيء الوجه يتوقد حسنا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين وروينا أنه أخذ برأسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وفيه وأشار بأصابعه الثلاث السبابة والإبهام والوسطى وقلع رأسه وروي أنه رضخ رأسه بحجر وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وقيل كان رجلا وقيل كان اسمه حيسور وقيل كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ إلى أبويه وقيل كان غلاما يعمل بالفساد ويتأذى منه أبواه ق عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغلام الذي قتله الخضر كان كافرا ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا لفظ مسلم قال يعني موسى أقتلت نفسا زكية أي لم تذنب قط وقرئ زكية وهي التي أذنبت ثم تابت بغير نفس أي لم تقتل نفسا حتى يجب عليها القتل لقد جئت شيئا نكرا أي منكرا عظيما وقيل النكر أعظم من الإمر لأنه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة خوف الهلاك وقيل الإمر أعظم لأنه تغريق جمع كثير وقيل معناه لقد جئت شيئا أنكر من الأول لأن ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل إلى تداركه قال يعني الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد في هذه قوله لك لأنه نقض العهد مرتين وقيل إن هذه اللفظة توكيد للتوبيخ فعند هذا قال موسى إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وقيل إن يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي كنت عليه قال موسى إن سألتك عن شيء بعد هذه المرة فلا تصاحبني أي فارقني ولا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا قال ابن عباس قد أعذرت فيما بيني وبينك وقيل معناه اتضح لك العذر في مفارقتي والمعنى أنه مدحه بهذه الطريقة من حيث أنه احتمله مرتين أولا وثانيا مع قرب المدة ق عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة فقال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لرأى العجب قوله ذمامة هو بذال معجمة أي حياء وإشفاقا من الذم واللوم يقال ذممته ذمامة يعني لومته ملامة ويشهد له قول الخضر هذا فراق بيني وبينك قوله تعالى فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية قال ابن عباس يعني أنطاكية وقيل الأيلة وهي أبعد الأرض من السماء وقيل هذه بلدة بالأندلس استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما قال أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيا أهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما وروي أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة قال أطعمتهما امرأة من أهل بربر بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعيا لنسائهم ولعنا رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التي لا تضيف الضيف فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض أي يسقط وهذا

مجاز

مجاز الكلام لأن الجدار لا إرادة له وإنما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول داري تنظر إلى دار فلان إذا كانت تقابلها فاستعير لها النظر كما استعير للجدار الإرادة فأقامه أي سواه وفي حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فأقامه وقال ابن عباس هدمه وقعد يبنيه قال يعني موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا يعني على إصلاح الجدار جعلا والمعنى قد علمت أنا جياع وأن أهل القرية لم يطعمونا فلو أخذت على عملك أجرا قال يعني الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك وقيل هذا الإنكار على ترك الأجر هو المفرق بيننا سأنبئك بتأويل أي بما خرج من تأويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل إن موسى أخذ بثوب الخضر وقال أخبرني بمعنى ما عملت قبل أن تفارقني فقال الخضر أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قيل كانت لإخوة عشرة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر أي يؤاجرون ويكتسبون وفيه دليل على أن المسكين وإن كان يملك شيئا لا يزول عنه اسم المسكنة إذا لم يقم ما يملك بكفايته وأن حال الفقير في الضر والحاجة أشد من حال المسكين لأن الله تعالى سماهم مساكين مع أنهم كانوا يملكون تلك السفينة فأردت أن أعيبها أي أجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك أي أمامهم وقيل خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والأول أصح يأخذ كل سفينة غصبا أي كل سفينة صالحة فخرقها وعيبها حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندى الأزدي وكان كافرا وقيل كان اسمه هدد بن بدد وروي أن الخضر اعتذر إلى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال أردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزها أصلحوها وانتفعوا بها قوله عز وجل وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أي خفنا والخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه وقيل معناه فعلمنا أن يرهقهما أي يغشيهما وقيل يكلفهما طغيانا وكفرا وقيل معناه فخشينا أن يحملهما حبه على أن يتبعاه على دينه فأردنا أن يبدلهما ربهما الإبدال رفع الشيء ووضع آخر مكانه خيرا منه زكاة أي صلاحا وتقوى وقيل هو في مقابلة قوله أقتلت نفسا زكية فقال الخضر أردنا أن يرزقهم الله خيرا منه زكاة وأقرب رحما أي ويكون المبدل منه أقرب عطفا ورحمة بأبويه بأن يبرهما ويشفق عليهما قيل أبدل لهما جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وقيل ولدت له سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل إن الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فإن قضاء الله للمؤمنين فيما يكره خير من قضائه فيما يحب قوله تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل كان اسمهما أصرم وصريم وكان تحته كنز لهما روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكنز ذهبا وفضة أخرجه الترمذي وقيل كان الكنز صحفا فيها علم وقال ابن عباس كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن أيقن بالموت كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن أيقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله الذي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه وقيل الكنز إذا أطلق يراد به المال ومع التقييد يراد به غيره يقال عند فلان كنز علم وكان هذا اللوح جامعا لهما وكان أبوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الأتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح أبيهما وقيل كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء قال محمد بن المنكدر إن الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وأهل دويرات فما يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم وقال سعيد بن المسيب إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)